﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾ [فصّلت: 27 - 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

تهديدٌ شديدٌ للكافرين بعد إعراضهم عن القرآنِ وصدِّهم عنه

لَمّا ذَكَرَ إعراضَ الكُفّارِ عن القُرآنِ وتواصيَهم بذلك ظُلمًا منهم وعِنادًا، لم يَبْقَ فيهم مَطمَعٌ للهدايةِ، فلم يَبْقَ إلّا عَذابُهم ونَكالُهم؛ لهذا قال تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[1]، أي: جاءتِ الآيةُ تهديدًا للكافرين المُعرِضينَ عن القرآنِ، الذين يَصدّون النّاسَ عنه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾: (ذوق) أصلٌ واحد، وهو اختبارُ الشَّيءِ من جهةِ الطَّعْم، وأمرٌ مُستذاقٌ، أي: مُجرَّبٌ معلومٌ[2]، والذَّوقُ: هو وجودُ الطَّعمِ بالفَم، وأصلُه فيما يقلُّ تناولُهُ دونَ ما يكثر منهُ[3]، والذَّوقُ يكون فيما يُكْرَهُ، ويُحْمَدُ، ومعظمُ ما جاءَ في القرآن الكريم من تركيب (ذوق) مجازيٌّ: ذوقُ عذابٍ، أو ذوقُ نعمةٍ ورحمةٍ[4]، ومعنى إذاقتِهمُ العذابَ: تعذيبُهم، استُعيرَ له الإذاقةُ على طريقِ المكنيَّةِ والتَّخييليَّة[5].

2) ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ﴾: (جزي) قيامُ الشَّيءِ مَقامَ غَيرِهِ ومُكافَأتُهُ إيّاهُ[6]، وجزى يجزي جزاءً، أي: كافأ بالإحسانِ وبالإساءةِ[7]،

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 748.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ذوق).
(3) الرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ: (ذوق).
(4) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ذوق).
(5) وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جزي).
(7) الخليل، العين: (جزي).

فالجزاءُ يكونُ ثَوابًا، ويكونُ عِقابًا[1]، والجزاءُ: الغِناءُ والكِفايةُ، وهوَ ما فيهِ الكِفايَةُ من المقابلة، إن خَيرًا؛ فخَيرٌ، وإن شرًّا؛ فَشَرٌّ[2]، والمعنى المحوريُّ له: هو تحصيلُ شيءٍ مَقصودٍ مِن تناوُلِ شيءٍ أو معالجتِهِ، وكلُّ ما في القرآنِ مِنَ التَّركيبِ؛ فهو مِنَ الجزاءِ بمعنى المكافأةِ على الشَّيءِ في الخيرِ والشَّرِّ، ويَصدقُ في الثَّوابِ والعِقابِ، ومنه جَزَيْتُهُ حقَّهُ: قضيتُه[3]، والجزاءُ هنا في العقاب، وهو العذابُ الشَّديد.

3) ﴿أَسْوَأَ﴾: (سوأ) أصلٌ يدُلُّ على القُبْحِ، وسُمّيَتِ النّارُ سوءَى؛ لِقُبْحِ مَنْظَرِها[4]، وساء الشَّيءُ: قَبُحَ، والسّوءُ نَعْتٌ لكلِّ شيءٍ رَديءٍ، وهو اسمٌ جامعٌ للآفاتِ والدّاءِ[5]، وهوَ: كلُّ ما يَغُمُّ الإنسانَ مِنَ الأمور الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، والسَّيِّئَةُ: الفِعْلَةُ القبيحةُ[6]، والمراد بـ﴿أَسْوَأَ﴾: أقبحُ جزاءٍ، وأعظمُ عقوبةٍ على أسوأ أعمالهم الَّتي عملوها في الدُّنيا[7].

4) ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾: هي دارُ الآخِرَة؛ لبقاءِ أهلها فيها، من إضافةِ الدّارِ إلى الخُلد، فالخُلْدُ: دَوامُ البَقاءِ في دارٍ لا يَخرُجُ منها، وخَلَدَ يَخلُدُ خُلدًا وخُلودًا: بَقيَ، وأقام، والخُلد: اسمٌ من أسماءِ الجَنَّةِ[8]، وأصلُ (خلد) يَدُلُّ على الثَّباتِ والمُلازَمَةِ، والخلودُ هو المُكْثُ الطَّويلُ، وقد قالوا: أخلدَ الرَّجلُ إخلادًا؛ إذا أبطأ عنه الشَّيب[9]، والمقصود بـ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ في الآية: النّارُ لهم فيها دارُ المُكْثِ واللُّبْثِ والبقاءِ المُؤَبَّد، إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ[10].

5) ﴿يَجْحَدُونَ﴾: (جحد) أصلٌ يدلُّ على قلَّةِ الخير[11]، فيُقال: رجلٌ جَحِدٌ، أي: قليلُ الخير، والمعنى المحوريُّ للجذر: جفافُ الباطنِ ويُبْسُهُ على ما يتجمَّعُ فيه من قوًى، فلا تنبسطُ إلى ما يُتوَقَّع منها، كالأرضِ الجَحْدَةِ يُتوَقَّع أنْ تَنْبُتَ ككلِّ أرضٍ، لكنَّ باطنَها يَبِسَ خيرُه وجَمُد، ومن ذلك الجحود؛ فإنَّ الإنسانَ إذا جَحَدَ؛ أنكرَ مع عِلمِ قلبهِ حقّيَّةَ ما ينكرُه،

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (جزى).
(2) الرّاغب، المفردات: (جزا).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (جزأ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سوأ).
(5) الخليل، العين: (سوأ).
(6) الرّاغب، المفردات: (سوأ).
(7) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 234.
(8) ابن منظور، لسان العرب: (خلد).
(9) ابن دريد، جمهرة اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلد).
(10) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279.
(11) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جحد).

ومن ذلك جحودُ النِّعمة: كُفرانها[1]، فالجُحودُ: الإنكارُ مع العِلْم[2]، وهو نَفي ما في القَلْبِ إثباته، وإثباتُ ما في القَلْبِ نفيه[3]، ومعنى ﴿يَجْحَدُونَ﴾ في الآية: ينكرون عنادًا، أو يَلْغون[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تهديدٌ ووعيدٌ مِنَ العظيمِ للكافرين بأسوأ جزاءٍ مِنَ العذابِ والخلودِ في النّار

يَرُدُّ اللّهُ تعالى على مَنِ استخفّوا بالقرآن، وتواصَوا بعدم سماعه وباللَّغو فيه مُهدِّدًا لهم، فيقولُ: فلَنُذيقَنَّ أولئك الَّذين كَفَروا باللّهِ من مشركي قريش الَّذين قالوا هذا القولَ عَذابًا شديدًا في الآخرة، ولنثيبنَّهم على فِعلهم ذلك وغيرِه من أفعالهم بأسوأ جزاءٍ على أسوأ ما كانوا يعملون، وذلك العذابُ هو جزاءُ أعداء اللّه، ثمَّ ابتدأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاء، وأنَّه النّار، لهم فيها دارُ الخُلودِ الدّائِمِ إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمَدٍ جزاءً بسَبَبِ كُفْرِهم وتَكذيبِهم بآياتِنا[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتُها في ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾:

إذاقةُ اللهِ العذابَ الشَّديدَ للكافرين مُفرَّعٌ على ما سبقَ من كفريّاتهم

دلَّتِ الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ على أنَّ ما بعدها مُفرَّعٌ عمّا قبلها، فإمّا أنْ يكونَ تفريعًا على آخرِ ما تقدَّم، وهو قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، وإمّا أن يكونَ مُفرَّعًا على جميعِ ما تقدَّمَ ابتداءً من قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصّلت: 5] الآيةَ، وقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ [فصّلت: 13] الآيةَ، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصّلت: 19] الآيةَ، وقوله: ﴿*وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ الآيةَ، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ﴾[6].

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (جحد).
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (جحد).
(3) الرّاغب، المفردات: (جحد).
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 71، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 8/ 336.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 278.

معنى اللّام ودلالتُها في ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾:

في لامِ القَسَمِ توكيدٌ لوعيدِ اللهِ للكافرين تخويفًا وتهديدًا لهم

لامُ ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ موطِّئةٌ للقَسَم، والجملةُ الفعليَّة جوابُ لقَسَم محذوف، تقديره: وعِزَّتي لَنُذيقَنَّ الذين كفروا، والقَسَمُ يُفيدُ التَّوكيدَ، أي: توكيدَ وعيدِ اللّهِ للكافرين بالعذابِ الشَّديد، "أي: لَنُعذِّبَنَّهم عَذابًا يَذوقونَ ألَمَهُ"[1]؛ تخويفًا وتهديدًا للمخاطَبين.

دلالةُ التَّعبير بالمستقبل مُؤكَّدًا باللّام والنّون:

صرامةٌ في التَّوعُّدِ وتأكيدٌ على قوَّته وتجدُّده، بما يَهزُّ نفوسَ الكافرين هَزًّا

ممّا يُلْمَسُ في عنصرِ التَّرهيب في السّورةِ استخدامُ صيغةِ المضارع المُؤكَّدِ بلامِ التَّوكيد والنّون الثَّقيلة في الفِعْلَين: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾ و﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، وهي صيغةٌ تحملُ الصَّرامةَ في التَّوعُّد والتَّوكيدِ له، وذلك بعد قولهم الذي حكاه القرآنُ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، وذلك بما تحمله صيغةُ المضارع من تجدُّدِ إذاقتِهم العذابَ، وتجدُّدِ جزائهم بأسوأ العذاب، وبما تحملهُ لامُ التَّوكيد من ذلك، وبما تُحْدِثُهُ من جرسٍ قويٍّ وضغطٍ عند النُّطق بها، حيثُ تُصَوِّرُ لنا القوَّةَ والشِّدَّةَ في هذه الآيات، والإيقاعُ فيها واضحٌ يَهزُّ النُّفوسَ.

سرُّ التَّعبير بالإذاقة في قوله: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾:

تجسيدٌ وتصويرٌ لشدَّةِ معاناةِ الكافرين في العذاب

الذَّوقُ للطَّعْم، تقول: ذاقه ذَوقًا وذواقًا ومَذاقًا، أي: اختبرَ طعمَهُ[2]، وقد جسَّدَ القرآنُ بتعبيره بلفظِ الإذاقة في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ العذابَ، وجعلَ ما لا يُذاقُ في الطَّبعِ والجبلَّة في صورةِ شيءٍ يُذاقُ كالطَّعام، فكلمةُ الإذاقةِ تُجَسِّمُ للبصرِ شدَّةَ إحساسِهم بالعذاب؛ لأنَّ حِسَّ الذّائقِ أقوى لإدراكِ ما

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة فصّلت، ص: 149.
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/ 23.

يَذوقه، ويالَهُ من تصويرٍ يبعثُ على التَّهويل والتَّخويف والتَّهكُّم بهم، وهذه الصّورةُ بكلِّ ما تُلقي من إيحاءاتٍ توقِعُ في النَّفس أقصى طاقاتِ التَّأثير، وفي هذا التَّعبير استعارةٌ مَكنيَّة؛ إذ شَبَّه الإحساسَ بالعذابِ بما يُذاقُ كالطَّعام، وحذفَ المشبَّهَ به، وهو الطَّعام، ورمزَ له بشيءٍ من لوازمه، وهو الذَّوق.

الغرضُ مِنَ التَّعبير بالمفعول اسمًا موصولًا ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾:

الكفرُ باللهِ عِلَّةُ إذاقةِ العذابِ الشَّديد

التَّعبيرُ بالمفعول اسمًا موصولًا ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ إذ لم يقُل: (فَلَنُذيقَنَّهم)، إظهارٌ في مَقامِ الإضمارِ؛ لِقَصْدِ ما في المَوصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من الإيماءِ إلى علَّةِ إذاقةِ العذابِ الشَّديد، أي: بكفرهم المَحْكي عنهم فيما تَقدَّمَ[1]، ولإفادةِ تحقُّقِ الكفرِ منهم بمَجيءِ صلةِ الموصول فعلًا ماضيًا، ولتنبيهِ المخاطَب؛ لأنَّ الكلامَ إذا كان على نَسَقٍ واحدٍ بضَمائرِه ومُظْهَراته؛ فإنَّ الإنسانَ لا يَنْتَبِهُ، ولإفادةِ العموم، فلو قال: (فلَنُذيقَنَّهم)؛ صارَ هذا الوعيدُ خاصًّا بالَّذين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾، فلمّا قال: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ صارَ عامًّا لهم ولغيرِهم[2]، ويَدخُلُ فيه هؤلاء اللّاغون والآمرونَ لهم باللَّغوِ دُخولًا أوَّليًّا[3].

الغرضُ مِن تنكير ﴿عَذَابًا﴾:

العذابُ الذي توعَّدَ اللهُ به الكافرين عذابٌ عظيمٌ لا يُقادَرُ قَدْرُهُ

نكَّرَ البيانُ الإلهيُّ لفظَ العذابِ في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾؛ لإفادةِ التَّهويل الشَّديد لأمرِ هذا العذاب؛ إذ سيكون عذابًا مَهُولًا لا يُقادَرُ قَدْرُهُ، ولا يَعلم كُنْهَهُ إلّا اللهُ[4]، ولإفادةِ العموم بما يشملُ عذابَ الدُّنيا وعذابَ الآخرة، والمعنى: (عذابًا شديدًا في الدُّنيا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 278، 279.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179، وابن عثيمين، تفسير سورة فصّلت، ص: 149، 318.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 198، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 13/ 600، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.

بالحِرمان وما يتبعُه من فنونِ الهَوان، وفي الآخِرة بالنّيران)[1]، وفي هذا التَّهويلِ والعمومِ مزيدُ تهديدٍ ووعيدٍ للكافرين.

سرُّ وصْفِ العذاب بالشِّدَّة، وإيثارُه دونَ (الأليم):

وَصْفُ العذابِ بالشَّديد دليلٌ كمالِ شدَّتِه واستحقاقِهم له

الشِّدَّةُ: الصَّلابَةُ، يُقال: حَجَرٌ شَديدٌ، أي: صُلبٌ[2]، ومِن ثَمَّ فإنَّ تقييدَ العذابِ بهذه الصِّفة جسَّمَ لنا العذابَ؛ إذ أصبحَ له صلابةٌ، فنُقِلَ معنى العذابِ من معنًى مجرَّد إلى شيءٍ ذي صلابة، وفي هذا تجسيمٌ للمعنى؛ إذ أبرزَ المعنى الذِّهنيَّ، وهو ما يكون فيه من شدَّةٍ وقوَّةٍ في صورةِ المحسوسِ الملموس، كما أنَّ التَّعبيرَ بالشَّديد دونَ الأليم يناسبُ شدَّةَ ذنبِهم الَّذي لم يكن مُجرَّدَ الإعراضِ عن القُرآنِ، بل تواصَوا بذلك ظُلمًا منهم وعِنادًا، فلَفْظُ الشَّديدِ يُراعَى فيه اعتبارُ وصْفِ شدَّة العذاب، بينما العذابُ الأليم يكون باعتبار المعَذَّب، فهو مؤلِمٌ للمُعذَّبِ بهذا العذاب، ومِن ثَمَّ فشِدَّةُ العذابِ تعادِلُ شدَّةَ الذَّنب، فلمّا تشدَّدوا في كُفرِهم، وأصرّوا على شِركهم؛ ناسبَ أنْ يُذْكَرَ العذابُ الشَّديدُ الَّذي لنْ يفلتوا منه.

نُكْتَةُ التَّعبير باسم التَّفضيل ﴿أَسْوَأَ﴾، ودلالةُ إضافته:

مُبالَغةٌ في بيانِ سوءِ أوزارِهم بما يقتضي شدَّةَ عذابهم

﴿أَسْوَأَ﴾ اسمُ تَفضيلٍ، وهو في قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ إمّا على حقيقتِه بأن يكونَ المرادُ بالأسوأ هو الكفر؛ فإنَّه أسوأُ العمل، والكفرُ يُبطلُ كلَّ أعمالِهم، وجزاؤُه أسوأُ الجَزاء[3]، أو أنَّه مَسلوبُ المُفاضَلةِ فيها، وإنَّما أُريدَ به السَّيِّئُ - على قولٍ في التَّفسيرِ - فصيغَ بصيغةِ التَّفضيلِ لِلمُبالَغةِ في بيانِ سوءِ أعمالهم[4]، وسوءِ ما يترتَّب عليها من عذابٍ، وأنَّه شديدٌ عظيمٌ، وهذا أدخلُ وأعظمُ في ترهيبِ الكافرين والمشركين بما سينتظرهم،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شدد).
(3) القونوي وابن التَّمجيد، حاشيتان على البيضاويّ: 17/ 155.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279.

ولأنَّ مَن قَدَرَ على الأغلظِ قَدَرَ على ما دونَه، والمعنى: ولنجزينَّهم جزاءَ أسوأ العملِ الذين كانوا مواظبين عليه[1]، وإضافَتُهُ إلى ﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من إضافةِ البَعضِ إلى الكُلِّ، وليس مِن إضافةِ اسمِ التَّفضيلِ إلى المُفَضَّلِ عليه[2].

فائدة الجَمْع بين الفعل الماضي والمضارع:

مواظبةُ الكافرين على أعمالِ الكفرِ أوجبَتْ لهم النّارَ

في قوله جلَّ شأنُه: ﴿أَسۡوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ عبَّرَ عن أعمالهم السَّيِّئة بفعلِ (الكَون) الماضي، وبالفعل المضارع ﴿يَعۡمَلُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّهم فعلوا ذلك سابقًا، وتحقَّق منهم، وأنَّهم مستمرّون ماضون على أفعالِ الكفر وما يتبعها من أوزارٍ من الكافرين[3]، وفي هذا إشارةٌ إلى إصرارهم على الأعمالِ السَّيِّئة، فقد كانوا مَطبوعينَ على الأوزارِ التي أوجَبَتْ لهم النّارَ، والمعنى: الذي كانوا يَعْمَلونَ بما هو لهم كالغرائزِ مواظِبين عليه[4].

موقعُ جملة ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ﴾ ممّا قبلَها، ودلالتُه، وتنوُّعُ إعرابِه:

بيانٌ لموجِبِ ما ذُكِرَ من عذابٍ شديدٍ أعدَّهُ اللهُ للكافرين

فصلَ البيانُ الإلهيُّ قولَهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ﴾ عن الجملة قبلَها: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، ولم يَرْبِطْ بينهما بالواو، لِما بينَهما من كمالِ اتِّصال؛ إذ جملةُ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ﴾ بيانٌ لموْجِبِ ما ذُكِر من عذابٍ شديدٍ أعدَّهُ اللهُ للكافرين، ولذا فإنَّ التَّقديرَ على وجْهَي إعراب ﴿ذَٰلِكَ﴾ – الذي هو اسمُ إشارةٍ لِما تقدَّم – يدلُّ على ذلك، وهما: **الوجه الأوَّل**: أنَّه مبتدأٌ و﴿جَزَآءُ﴾ خبرُه، "كأنَّه تفسيرٌ للجزاء"[5]، **والوجه الثّاني**: أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: الأمرُ ذلك، و﴿جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ جملةٌ مستقلَّةٌ مبيِّنَةٌ للجُملةِ قبلَها[6].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(5) الأخفش، معاني القرآن: 2/ 507.
(6) السمين، الدّرّ المصون: 9/ 524.

الغرضُ مِن التَّعبير بالمسند إليه بلام البُعْد ﴿ذَٰلِكَ﴾:

جَزاءُ أعداءِ الله جـزاءٌ مَـهـولٌ وعظيمٌ جدًّا

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ﴾ استعملَ البيانُ القرآنيُّ اسمَ الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾، الذي يُشارُ به إلى البعيدِ مع أنَّ المشارَ إليه قريبٌ؛ لتهويلِ المُشار إليه، أي: الجزاءُ الأسوأُ العظيم جدًّا[1]، وهذا التَّهويلُ ناسبَهُ أن تكونَ الجملةُ اسميَّةً تدلُّ على ثبوتِ المعنى، وأنَّه واقعٌ - لا محالة - [2] وليُؤذِنَ كذلك بالفَرْقِ بين الجَزاءَينِ، والبَونِ بَيْنَ الكَفرتَينِ، وهما الاستخفافُ بكتابِ الله تلويحًا بقوله: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، والاستخفافُ به تصريحًا بقوله: ﴿كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[3].

علَّةُ إظهار ما حَقُّهُ الإضمارُ في قوله: ﴿أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾:

فـي الإظـهـارِ ذَمٌّ لأعـداءِ الـلـهِ، وتـلـويحٌ باستحقاقهم أسوأ العذاب

وضعَ البيانُ القرآنيُّ لفظَ ﴿أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ موضعَ الضَّمير (هُمْ) في قولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ﴾، فلم يقل: (ذلك جزاؤهم)؛ ذمًّا لهم وتشهيرًا بهم، وتلويحًا باستحقاقِ الكافرين أسوأ العذاب[4]، أي: بيانُ علَّةِ ما يَحيقُ بهم مِن ألوانِ العذاب[5]، وهو كونُهم أعداءَ الله.

الغرضُ مِنَ التَّعبير بالإضافة ﴿أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾:

أعـداءُ اللهِ هم كـفّـارُ قـريـش، أو كـلُّ من كَفرَ باللهِ سبحانه

الإضافةُ في قوله: ﴿أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ للعهدِ إذْ تقدَّم ذِكرُهم وهم مشركو قريش[6] الذين كَفَروا، فقد أعرضوا عن دينِ الله، وتواصَوا بعَدمِ سماعِ القرآن، وباللَّغوِ فيه، وهم ذاتُهم مَن تتحدَّثُ عنهم الآياتُ التي ابتدأتْ بقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 180.
(2) العلياني، سورة فصّلت دراسة بيانية، ص: 295.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 13/ 601.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 13/ 601.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 9.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461.

فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ [فصّلت: 19]، ويحتملُ أيضًا أنْ تكونَ للجنس، فتشملَ جميعَ أعداءِ الله.

الغَرضُ مِن التَّعبير بالمضاف إليه بالاسم الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾:

عداوةُ الكافرين للمَلِكِ الأعظمِ يقتضي استحقاقَهم العذابَ الشَّديد

في قولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ﴾ أُضيفَ لفظُ ﴿أَعۡدَآءِ﴾ إلى الاسمِ الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾؛ تهويلًا لأمرِهم بكونهم أعداءً للهِ المَلِكِ الأعظم، وبيانًا لشدَّةِ كفرهم؛ بأنَّهم ما كانوا يفعلون ما دون الأسوأِ إلّا عَجْزًا عنه؛ لأنَّ جبلَّتَهم تقتضي ذلك[1]، ومِن ثَمَّ لتأكيد استحقاقهم العذابَ الشَّديد، وهو النّار.

فَصْلُ قولِه: ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ﴾ عمّا قبلَها:

بيانُ جزاءِ أعداءِ اللهِ يومَ القيامة

فصلَ البيانُ الإلهيُّ قولَهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ عن الجملةِ الَّتي قبلَها: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾، ولم يربط بينهما بالواو، إمّا لِما بينهما من كمالِ اتِّصال؛ لأنَّ جملة: ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ﴾ عطفُ بيانٍ لِلجزاء؛ إذ جاءَتْ بيانًا له، فأفادتِ الإيضاحَ، فكلمةُ النّارِ مُبيِّنةٌ للجزاءِ؛ إذ كان في الأولى نَوعُ خفاءٍ اقتضى المقامُ إزالتَه[2]، أو لِما بينهما من شبهِ كمالِ اتِّصال؛ إذ إنَّه لمّا أخبرَ أنَّ ما تقدَّم هو جزاءُ أعداءِ الله، كأنَّ سائلًا قد سأل: وما هو؟ فقال: هو النّار، فالنّارُ بيانٌ عن الجزاء، وترجمةٌ عنه، وهي مرفوعةٌ بالرَّدِّ عليه[3].

موقعُ جملةِ ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ ممّا قبلَها، ودلالتُه:

خبرٌ أو حالٌ مُقرِّرٌ لمصيرِ أهلِ النّارِ والبقاءِ فيها

جملة: ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾، في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾، إمّا خبرٌ عن ﴿ٱلنَّارُۖ﴾ على إعرابها مبتدأ، أو حالٌ منها، أو الجملةُ مستأنفةٌ مستقلّةٌ مقرِّرةٌ لِما قبلَها[4]، وعلى كلٍّ الوجوه أفادتِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 180.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 71، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 25/ 390، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 551.

الجملةُ التَّأكيدَ والمبالغةَ لبيانِ مصيرِ أعداءِ الله، وهو الإقامةُ في النّار لا انتقالَ منها.

الغرضُ من التَّعبير بالجملة الاسميَّة:

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ عن مصيرِ أعداءِ الله بالجملة الاسميَّة: ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾؛ مبالغةً في تأكيدِ ثبوتِ مصيرهم ودوامِهم في النّار، فدارُ الخُلدِ هي دارُ البقاء الَّتي لا خروجَ منها، ومعنى الخُلدِ: الثُّبوتُ والمُلازمة، فالتَّعبيرُ بالجملة الاسميَّة الدّالَّةِ على الثُّبوتِ والدَّوام زادَ هذا المعنى تأكيدًا، وهذا فيه من التَّهديدِ والوعيدِ ما فيه.

المبالغةُ في تأكيدِ ثبوتِ أهلِ النّار فيها ودوامِهم للتهديد والوعيد لهم

الغرضُ مِنَ التَّعبير بأسلوب التَّجريد في ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾:

التَّجريدُ هو أن ينتزعَ من أمرٍ ذي صفةٍ أمرًا آخرَ مثلَهُ في تلك الصِّفة؛ مبالغةً في كمالها فيه[1]، ويظهرُ أسلوبُ التَّجريد في قوله تعالى: ﴿فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾، فإنَّه يقتضي أنْ تكونَ ﴿دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ غيرَ النّار، وليس الأمرُ كذلك، بل النّارُ هي نفسُها دارُ الخُلد، وأُجيبَ عن ذلك بأنَّه قد يُجْعَلُ الشَّيءُ ظَرْفًا لنفسِه باعتبارِ متعلِّقه على سبيلِ المبالغة، كأنَّ ذلك المتعلَّقَ صار مستقرًّا له، وهو أبلغُ من نسبةِ المتعلِّقِ إليه على سبيلِ الإخبارِ به عنه، أي: انتزعَ من النّار مثلَها مبالغةً، وجُعِلَ مُعَدًّا فيها للكفّار؛ تهويلًا وتعظيمًا لأمرها، فجاءَ بالظَّرفيَّةِ بتَنزيلِ النّارِ مَنزلةَ ظَرفٍ لِـ ﴿دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾، وما دارُ الخُلدِ إلّا عَينُ النّارِ، وهي دارُهم، وهم خالدون فيها؛ ليُفيدَ مُبالَغةَ مَعنى الخُلدِ في النّارِ، فالنّارُ لَمّا بَلَغتْ في كونها دارَ الخُلد بالنِّسبةِ إليهم مرتبةً عاليةً؛ صحَّ معها أنْ يُنتَزعَ منها أُخرى مثلُها في تلك الصِّفة[2].

الانتزاعُ من النّار مثلها مبالغةٌ أفادت التَّهويل لأمرها

الغرضُ من التَّقديم في ﴿لَهُمۡ﴾:

تقديمُ الخَبرِ ﴿لَهُمۡ﴾ على المبتدأ ﴿دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾؛ لإفادةِ الاختصاص

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 198، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 302، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 279، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 552.

إن كان التَّوعُّد في الآية لكلِّ أعداءِ اللّه، وهم كلُّ كافر، بما يدلُّ على أنَّ العُصاةَ من المؤمنين غيرُ مُخلَّدين في النّار، ولكنَّ الذي يُفْهَم من السّياق غيرُ ذلك، وأمّا إن كان المقصود بأعداءِ اللّه هم المشركون، كما يُفهم من السّياق، فلا يكونُ التَّقديم للاختصاص؛ لأنَّ مشركي قريش غيرُ مختصّين بالخُلْدِ في النّار دونَ غيرِهم من الكَفَرة والملاحِدة، ومِن ثَمَّ يكون التَّقديم هنا لمُجرَّد التَّوكيد والتَّهويلِ للعذابِ المنتظر[1].

اختصاصُ الخُلودِ في النّار بكلِّ كافرٍ، أو تهويلُ عذابِ المشركين

الغَرضُ مِن الإضافة في ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾:

الخُلْدُ: طولُ البَقاءِ، وأُطلِقَ في اصطِلاحِ القُرآنِ على البَقاءِ المُؤَبَّدِ الَّذي لا نِهايةَ له[2]، ودارُ الخُلْدِ هنا: النّارُ، وهي مِن إضافةِ الموصوف إلى الصِّفة، فالدّارُ موصوفٌ والخُلْدُ صفةٌ أُضيفَتْ إليها، وقد عَرَّفتْ هذه الإضافةُ لفظة ﴿دَارُ﴾ - إذ هي نكرة - وبيَّنت أهمَّ خصائصِها وما تتَّصفُ به، وهو البقاءُ الأبديُّ فيها، ولا خروجَ منها، وفي هذا من التَّهويلِ والتَّخويفِ ما فيه.

من أهمِّ صفاتِ النّارِ البقاءُ الأبديُّ فيها

الموقعُ الإعرابيُّ لـ﴿جَزَآءً﴾، ودلالتُه:

انتصبَ ﴿جَزَآءً﴾ في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، إمّا "بفعلٍ مقدَّرٍ، أي: يُجزونَ جزاءً، أو بالمصدرِ السّابقِ، فإنَّ المصدرَ ينتصبُ بمثله"[3]، والمعنى: ذلك جزاءُ أعداءِ اللّهِ النّار جزاءً، وإمّا لأنَّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحالِ من النّار[4]، وعلى كلِّ الوجوه فقد أفادَ مجيءُ ﴿جَزَآءً﴾ التَّأكيدَ والمبالغة، فلمّا أبلغَ سبحانه في التَّرهيب من عقابهم؛ زادَ في تعظيمِه وتفضُّلِه لمَن أرادَ هدايتَهُ من عبادِه؛ لطفًا بهم، وإقامةً للحُجَّةِ على غيرهم[5].

في التَّأكيدِ بالمصدرِ مبالغةٌ في التَّرهيبِ، وإقامةٌ للحُجَّةِ على الكافرين

(1) العلياني، سورة فصّلت دراسة بيانية، ص: 313.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280، والهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 25/ 390.
(5) البقاعي، نظم الدّرر: 17/ 179.

معنى الباء ودلالتُها في ﴿بِمَا كَانُواْ﴾:

جـزاءُ الخُلـودِ في النّـار سببُهُ الجُحودُ بآياتِ الله

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ﴾ للسَّببيَّة متعلِّقةً بـ ﴿جَزَآءُۢ﴾، والمعنى: (جزاءً بسببِ ما كانوا يجحدون بآياتنا)[1]، فجزاءُ الخلودِ في النّار سببُهُ جُحودُهم المستمرُّ بآياتِ الله.

معنى (ما) ودلالتُها في ﴿بِمَا كَانُواْ﴾:

جحودُهم بآياتِ الله أودى بهم إلى الخلودِ في النّار

(ما) في قوله تعالى: ﴿جَزَآءُۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ مصدريَّةٌ، أي: جزاءً بكونهم يجحدون بآياتنا[2]، وقد أفادَ التَّعبيرُ بـ(ما) المصدريَّةِ أنَّ جحودَهم هو الَّذي أودى بهم إلى هذا الجزاء، ويمكن أنْ تكونَ موصولة، والمعنى: (جزاءً بالذي كانوا بآياتنا يجحدون)، أي: إنَّ خلودهم في النّار كان بسببِ الذي جحدوه بآياتِ الله.

معنى الباء ودلالتُها في ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾:

استـحـقّـوا الخلودَ في النّار عـلى كـفـرِهـم وتكذيبهم بآياتِ الله

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ حرفُ جرٍّ متعلِّق بـ﴿يَجۡحَدُونَ﴾، وهي باءُ التَّعدية، فقد عُدّيَ بها فِعلُ ﴿يَجۡحَدُونَ﴾؛ لِتَضمُّنِه مَعنى: يُكَذِّبونَ[3]، أو يكفرون[4]، والمعنى: (جزاءً بما كانوا بآياتنا يكذبون، ويكفرون).

الغرضُ من تقديم الجارِّ والمجرور على عامله:

الاهتمامُ بالآياتِ كونها سببًا في النَّجاة أو الهلاك

تَقديمُ المجرور ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ على عامله ﴿يَجۡحَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَزَآءُۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[5]؛ للاهتمامِ بالآيات، وللتَّركيزِ على أنَّها سببٌ في النَّجاةِ أو الهلاك، وكذلك لِمراعاة الفاصِلةِ، والتَّقدير: بسببِ ماكانوا يجحدونَ بآياتِنا الحَقَّةِ أو يَلْغون فيها[6].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 25/ 390.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280.

نُكْتَةُ إضافةِ الآيات إلى ضمير العظَمة ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾:

الآياتُ المنزلةُ من العظيم سبحانه جديرةٌ بالإيمانِ بها والعملِ بموجبها

جاءت إضافةُ الآياتِ إلى ضميرِ العظَمةِ في قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾؛ تعظيمًا لشأنِ الآيات؛ إذ أُسنِدَتْ إلى مَن أنزلها وأمرَ بها سبحانه، صاحبُ العظَمة المطلقة، والحكمةِ البالغة، وفي هذا التَّعظيم مزيدُ اهتمامٍ بالآيات، ومِن ثَمَّ مزيدُ توبيخٍ لمَن جحدَ بها، ولم يؤمنْ بها، ويعمل بموجبها.

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

في تجدُّدِ جحودهم وإنكارهم وكذبهم ولَغْوهم إصرارٌ منهم على الكفر

استُعمِلَ لفظُ الجُحود في قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾؛ لمناسبته للسّياق، واتِّساعِ دلالته، فالمُرادُ بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ هو لَغْوهم في القراءة، وإنَّما سمّاه جُحودًا؛ لأنَّهم لَمّا علموا أنَّ القرآنَ بالغٌ إلى حدِّ الإعجاز، خافوا من أنَّه لو سمعه النّاسُ؛ لآمنوا به، فاستخرجوا تلكَ الطَّريقةَ الفاسدة، وذلك يدلُّ على أنَّهم علموا كونه معجزًا إلّا أنَّهم جحدوا للحسد[1]، فالجُحْدُ هو إنكارُ الشَّيء مع العِلم به[2]، كما أنَّ تعديةَ الفعل ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بالباءِ ضمَّنه مَعنى: يُكَذِّبونَ[3]، أو يَكْفرون[4]، وجميعُ هذه المعاني تَصْدقُ على الكفّارِ، فهُم يُكَذِّبون، ويكفرون بالآيات، وينكرونها عِنادًا وحَسَدًا، ويَلْغونَ عند قراءتها، والتَّعبيرُ بصيغة المُضارِعِ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ لحكايةِ حالهم في تَجَدُّدِ الجُحودِ حينًا فَحينًا وتَكَرُّره[5]، ممّا يُشيرُ إلى إصرارهم على هذا الجُحودِ ودوامِهم عليه، ولا سيَّما وقد جمعَ بين الفعل المضارع ﴿يَجْحَدُونَ﴾ والفعل الماضي ﴿كَانُوا۟﴾، فدلَّ على أنَّهم فعلوا ذلك سابقًا، وتحقَّقَ منهم، وهم مستمرّون على هذا الجُحود.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 559.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (جحد).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 25/ 390.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 280.

بلاغةُ رَدِّ العَجُزِ على الصَّدرِ:

في قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ نَوعٌ مِن أنواعِ رَدِّ العَجُزِ على الصَّدرِ؛ إذ معنى الآية: (جَزاءً بما كانوا يَلْغون فيها)، فذَكَر الجُحودَ الَّذي هو سَبَبُ اللَّغوِ[1]؛ لِما بيْنَ قَولِهم: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، وبيْن قَولِه: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ مِنَ التَّوافُقِ المَعنويِّ؛ لأنَّ مَن يَستَهزِئُ بالقُرآنِ لا بُدَّ أنْ يَكونَ جاحِدًا[2].

مَـــن يَـلـغـو فـــي الـقـرآن ويَستهزئُ به لا بـدَّ أنْ يكونَ جاحدًا

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الجَحْدُ والإنكار:

الجَحدُ أخصُّ من الإنكار، وذلك لأنَّ الجَحْدَ إنكارُ الشَّيءِ الظّاهر، والشّاهدُ قولُه تعالى: ﴿يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: 26]، فجَعَل الجَحْدَ لما تدلُّ عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلّا ظاهرًا، وأمّا الإنكارُ فيكون للنِّعمة؛ لأنَّ النِّعمةَ قد تكونُ خافيةً، قال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النّحل: 83]، ويجوزُ أنْ يقالَ: الجَحْدُ هو إنكارُ الشَّيء مع العِلم به، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾ [النّمل: 14]، فجعل الجَحْدَ مع اليقين، وأمّا الإنكارُ؛ فيكون مع العِلم وغيرِ العِلْم[3]، فالجَحْدُ: الإنكارُ مع العِلْم[4]، فإنَّ الإنسانَ إذا جحدَ؛ أنكرَ مع عِلم قلبِه حقيَّةَ ما يُنكره[5]، وأمّا الإنكارُ؛ فهو خِلافُ الاعْترافِ، وأنكرَ الشَّيء لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ، ولَمْ يَعْتَرِفْ بِهِ لِسانُهُ[6]، واستعمالُ الجَحْدِ في الآية أنسبُ؛ لأنَّه أخصُّ من الإنكار، ولتعلُّقِه بالآيات، وهي شيءٌ ظاهر، فقد أنكروها مع العِلمِ بحقيَّةِ ما أنكروه، فاستحقّوا الخلودَ في النّار.

الـجَـحْـدُ أخـصُّ من الإنكارِ، فهو إنكارٌ مع العِلْمِ بحقيَّةِ ما أُنكر

---

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 198، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 71.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 198، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 13/ 601، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 302، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 12.

(3) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 46.

(4) الجوهريّ، الصّحاح: (جحد).

(5) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جحد).

(6) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نكر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"